طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

أ. سعايا السيد السعيطي [١]

أ.د. محمود أبو العينين[٢] أ.د. صبحي قنصوة[٣] د. جيهان عبدالسلام[٤]

مُلخص:

إن الصراع هو أحد السلبيات التي أظهرتها بعض القبائل الليبية نتيجة الفراغ السياسي الذي وجدته أمامها وهو ما حرّضها على تكوين مليشيات مسلحة في بلد غنيّ بالنفط والغاز يحوي ٢٠ مليون قطعة سلاح وهو يكفي لتحرّك القبائل محاولة منها لرأب الصدع الذي تركته الثورة بين الفريقين المتصارعين من جهة ومن أجل التمكن من تأمين نصيبها من الثروة ويؤكد المتابعون أن مصراته هي التي تتصدّر القبائل في الاستحواذ على أكبر قدر من الغنائم (تمثل ذلك في مرفأ بحري الذي يعدّ الأكبر في شمال إفريقيا) وكذلك من وظائف قيادية أو عادية أو عوائد مالية على شكل أموال أو مشروعات، باعتبار قوتها الضاربة التي أبانها شباب مصراته في مواجهة اللجان الثورية زمن الثورة، وتمكنهم من الاستحواذ على مخازن السلاح وهو ما قوّى شوكتهم مقارنة مع القبائل الأخرى، ما يعني استحواذها على ما تستحقه، وما لا تستحق، وهو أمر ينطبق على بقية القبائل الفاعلة في زمن الثورة وهو ما أدى إلى عرقلة النظام السياسي وبعثرة جهود الصادقين من أبناء ليبيا الذين يطمحون إلى بناء دولة مدنية حديثة تكون المواطنة هي الرابط بين أفرادها وفق ما يقضيه الدستور الذي ما يزال في طور الإخصاب وإلى أن يتم هذا الحلم ستظل القبيلة أهم معرقل للعمل السياسي الذي لم يستطع أن يحل مرتبة التقليد في ليبيا نتيجة تخوين التحزّب وضعف أداء الساسة وانهيار كل النظم التي بنى عليها النظام السابق دولته المافيوزية، وقد أدى كل ذلك إلى فرض نظام المحاصصة خارج نطاق القدرة والإمكانات، مثلما فعلت الزنتان مثلا حينما دخلت ميليشياتها إلى المطار مطالبة حقها في إدارة الدولة وقد أدت عملية إخراجهم إلى تدمير إحدى وعشرين طائرة .

---

(١) باحث دكتوراه بقسم السياسة والاقتصاد بكلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

(٢) أستاذ العلوم السياسية بقسم السياسة والاقتصاد بكلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

(٣) أستاذ العلوم السياسية بقسم السياسة والاقتصاد بكلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

(٤) مدرس الاقتصاد بقسم السياسة والاقتصاد بكلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

Abstract

The conflict is one of the negative aspects that some Libyan tribes have shown as a result of the political vacuum they found in front of them, which incited them to form armed militias in a country rich in oil and gas that contains 20 million weapons, which is enough for the movement of the tribes in an attempt to bridge the rift left by the revolution between the two conflicting parties on the one hand and on the other. In order to be able to secure its share of wealth, and observers confirm that Misurata is at the forefront of the tribes in acquiring the largest amount of spoils (represented in a sea port, which is the largest in North Africa), as well as leadership or ordinary jobs or financial returns in the form of money or projects, considering Its striking force demonstrated by the youth of Misurata in the face of the revolutionary committees at the time of the revolution،

And enabling them to take possession of weapons stores, which strengthened their power compared to other tribes, which means their possession of what they deserve, and what they do not deserve, something that applies to the rest of the active tribes at the time of the revolution, which led to obstructing the political system and scattering the efforts of the honest people of Libya who They aspire to build a modern civil state in which citizenship is the link between its members as required by the constitution, which is still in the process of fertilization, and until this dream is accomplished, the tribe will remain the most important obstacle to political action, which could not replace the rank of tradition in Libya as a result of partisan treason, the weak performance of politicians and the collapse of all The systems on which Gaddafi built his mafia state, and all of this led to the imposition of the quota system outside the scope of ability and capabilities, as Zintan did, for example, when its militias entered the airport to claim their right to run the state, and the process of removing them led to the destruction of twenty-one planes.

مجلة الدراسات الإفريقية

- **مقدمة:**

لقد شكلت القبيلة عبر التاريخ الحاضنة الاجتماعية التي تحمل اطارها او طياتها إرثا ثقافيا، وقدرة على معالجة المشكلات القائمة،التي يمكن أن تلعب دورا أساسيا، في إحلال السلم، والتصالح بين مكونات المجتمع الليبي خصوصا أنه مجتمع قبلي يعطي الأفراد في ليبيا الولاء والطاعة للقبيلة ولايستطيعون التمرّد عليها بيسر.

وقد أدّى التدخل القبلي في الأحداث الليبية ما بعد الثورة إلى نتائج جيدة تحسب لها وعجزت عنها الحكومات المتعاقبة منذ ٢٠١١ حيث نجحت المجالس القبلية في إبرام ثمانية وستين صلحا من أصل أربعة وسبعين، ونجحت في تبادل الأسرى في ثمان وثلاثين واقعة وحادثة من أصل سبع وخمسين بين المليشيات المتقاتلة، وهو ما يشفعلها تدخلها في مجال الدولة ويجعلها أكثر فاعلية في إيجاد الحلول التي يرضها الجميع، وتفرض نفسها أخلاقيا و اجتماعيا، حينما تغيب أجهزة الدولة[١]. دخلت الأزمة الليبية منعطفاً جديداً بعد إعلان قائد الجيش الليبي خليفة حفتر معركة الزحف نحو العاصمة الليبية طرابلس ٤- إبريل/ نيسان ٢٠١٩، بهدف السيطرة عليها، قبل البدء بجولة جديدة من المفاوضات السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة منذ ٢٠١١.

جاء إعلان حفتر بالتزامن مع زيارة الأمين العام للأمم المتحدة "انطونيو غوتيرش" إلى العاصمة الليبية طرابلس بهدف وضع اللمسات الأخيرة على برنامج الملتقى الوطني الجامع في مدينة غدامس الحدودية مع الجزائر، وهو المؤتمر الأول الذي أجمعت عليه مكونات سياسية واجتماعية ممثلة عن غالبية الشرائح الليبية التي تسعى إلى إنهاء حالة العنف والاستنزاف.

تناقش الورقة تطورات الأزمة الليبية والسياق العام لمعركة طرابلس وإمكانات طرفي الصراع، ومعادلات الربح والخسارة للدول الفاعلة وخيارات الحسم والتراجع للعاصمة الليبية وتداعياتها على مسار التسوية السياسية.

(١) دنيا الأمل إسماعيل: إشكالية الإصلاح في النظام السياسي الليبي. العدد ٣٠٦١ ،٢٠١٠/٧/١٢،ص١.

المبحث الاول: التعدد القبلي والعرقي وانقسامات المجتمع الليبي

ظلت القبيلة خلال أربعين سنة من الحكم السابق الفكرة الداخلية للسياسات الداخلية في إطار عملية فرق تسدوهي التي أتقنها المقبور وأسس لها سياسة من سياساته بعد أن أوهمهم بممارسة حقهم السياسي من خلال المؤتمرات الشعبية وهي الوريث لمهرجانات الصوت التي كان يعقدها إدريس السنوسي في إطار قبلي ليضمن أصوات القبائل، ولكن الدولة في عهد الملك كانت أقرب إلى التحقق منها في عهد القذافي الذي تصاعدت فيه الهويات القبلية في إطار عودة إلى الهويات الأصولية بأقوى صيغها حتى لتبدو أشدّ حدّة مما كانت عليه في التاريخ القديم.

ومن المعلوم أن المجتمع الليبي مجتمع قبلي بطبيعته، تلعب القبيلة فيه الدور الرئيسي في تشكيل خارطة الولاءات والانتماءات.

وبالرغم من الآراء التي تذهب إلى أن سيطرة التحالفات القبلية على العقل المجتمعي الليبي فحين ألغيت الأحزاب السياسية المدنية فاتحةً المجال للفكر القبلي للتمدد والانتشار، وثمّة من يرى أن معاداة الليبيين للفكر الحزبي بدأت عقب الاستقلال بعام واحد فقط، تحديداً في ١٩٥١ في عهد الملك إدريس السنوسي، ثم جاءت أحداث ما بعد ٢٠١١ لترسخ مبدأ القبلية وسيطرتها بصورة كبيرة. (١)

اعتمدت كافة الأنظمة السياسية التي حكمت ليبيا، بدءاً بالملكية وصولاً إلى مرحلة الثورة مروراً بالجمهورية، على القبلية وماليديها من ميليشيات مسلحة في بناء تحالفاتها. وفي السنوات الست الماضية، استغلت القبائل الغياب شبه الكامل لدور الجيش والشرطة والمنظومة المؤسسية لصالحها من خلال الحصول على النفوذ والمكاسب المادية. البرلماني حسن صالح، عضو مجلس النواب الليبي، أشار إلى أن القبيلة في البداية كانت تقوم بدور مجتمعي ثقافي في المقام الأول، فيظل إحكام الأنظمة الحاكمة سيطرتها على البلاد بصورة كاملة، إلا أنه مع

---

(١) بكيل نت: القبلية وطبيعتها في ليبيا مؤتمر قبائل بكيل العام (بكيل نت)، نقلا عن شبكة الانترنت بتاريخ ١٣ آذار ٢٠١١ الموقع:

http://www.bakeeL.net.p.2 U U

سقوط نظام القذافي عام ٢٠١١، وما تبعه من انهيار لمؤسسات الجيش والشرطة، لم تجد القبائل بداً من القيام بدور المؤسسة الأمنية في الدفاع عن نفسها والمناطق التي تحتضنها [١].

المطلب الاول: المسؤولية الأمنية للقبائل:

إن **المسؤولية الأمنية** الملقاة على كاهل القبائل بعد ثورة ٢٠١١ قادت إلى تشكيل ما يسمى بـ "الميليشيات القبلية" سواء من أفراد الجيش السابقين، أو من منتسبي القبيلة المدنيين، خاصة في ظل تفتت الدولة وتباعد أطرافها، إضافة إلى بنية المجتمع الليبي غير المتماسكة والتي لا يمكن التعويل عليها كوحدة مترابطة، ومن ثم بات للقبائل دور كبير في رسم الخارطة السياسية الليبية طوال السنوات الست الماضية. وأنّ قوات الجيش رغم كونها مازالت في طور التشكّل إلا أنها بدأت في اتخاذ بعض الخطوات لتحجيم دور الميليشيات القبلية من خلال الاتفاق مع القبائل الكبرى لتشكيل تحالف إقليمي لمواجهة الميلشيات القبلية والمليشيات المتطرفة. ويرى المتابعون للشأن الليبي أن القبيلة قوي تشوكتهاعلى حساب العمل السياسي منذ الفترة الملكية من أجل تزكيتهم سياسيا وهو ذات العمل الذي استفاد منه النظام السابق في المؤتمرات الشعبية مع قصف العمل الحزبي ووصفه بالخيانة وهو ما أربك مؤسسات الدولة ومنعها من البروز والقيام بدورها في المقابل فإن أربعين ومائة قبيلة في التراب الليبي بمختلف أحجامها وأثنيتها العرقية حاولت جميعها أن تلعب دورا في ظل غياب مؤسسات الدولة ولكن ثلاثين من القبائل العربية هي التي تصدّرت المشهد الليبي في حين كانت خمسة منها تقود العملية السياسية من وراء حجاب وتفرض الأمر الواقع عن طريق مليشيات مسلحة تسليحا جيدا وهو ما عطّل بناء الدولة في محاولات متكررة يائسة، ولعل أوّل هذه القبائل[٢].

- قبيلة ورفلّة: وهي قبيلة كبرى يصل تعداد أفرادها إلى مليون نسمة (سدس السكان) وتتمركز في الوسط الليبي من وادي الشاطئ إلى الجفرة وعاصمتها مدينة بني وليد.
- قبيلة المقارحة : وهم أصهار القذافي يتمركزون في الوسط أيضا في منطقة وادي الشاطئ، ومنهم من استقرّ في الشرق في مدينة البيضاء وهم الذين يحتضنون سيف

(1) Libya names anti-Islamist General Haftar as army chief."*BBC News* ٢ .March 2015 ٢٠١ يونيو ٢٥ في الأصل من مؤرشف . "

(2) COMMON COUNTRY ANALYSIS – LIBYA. 2021,UNITED NATIONS SUPPORT MISSION IN LIBYA

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

الإسلام القذافي بعد هروبه من الزنتان، وهي من القبائل الفاعلة سواء في عهد القذافي أو بعد الثورة.

- قبيلة القذاذفة : وقد انعكس اهتمام النظام بالقبيلة في سعي عديدين من شيوخها إلى كسب ود قبيلة القذاذفة التي ينتمي إليها القذافي، محاولين البحث في أغوار التاريخ، علهم يجدون أين وعمن التضامن أو التقارب، أو ما يعرف باللهجة الليبية "الصف" أو "الخوايا" بين قبيلتهم وهذه القبيلة، ما سيضمن لهم امتيازات ومن اصب عديدة، كانت توزع حسب أهميتها، بناء على الولاء والقرب من قبيلة القذاذفة أو غيرها من القبائل المحسوبة على النظام(١).

تتمركز في خليج سرت نحو المناطق الجنوبية، وهي من القبائل الكبرى والفاعلة في السياسة الليبية خاصة في عهد القذافي استسلمت للثورة ولمتبدي مقاومة تذكر مثلما هو الحال ورفلة والقارحة مثلا، بل إنها توسطت بين مصراتة وورفلة من أجل حقن دماء الليبيين ولأنها تحمل عبء أفعال القذافي غابت بعد الثورة عن أي فعل سياسي إلا لبعض الأفراد المحسوبين عليها مثل قذاف الدم.

- تاورغاء: وهم من التب والمخلصين في خدمة القذافي وفيها انتصبت الفرقة ٣٢ معزز التيكانتتدكّ مصراتة وهم من اختطف أحد شباب مصراتة من الذين قبضوا على القذافي ليسلموه بعد ذلك جثة هامدة الأمر الذي أغضب المصراتيين فدكوات اورغاء لثلاثة أيام متتالية وقتلوا من أهلها ما يربو عن ثلاثة آلاف تاورغي، وقد شدّ البقية منهم الرحال إلى بنيغازي مشيا على الأقدام بعد تجميعهم في جميل وهؤلاء الغاضبون مثلوا العمود الفقري لجيش حفتر.
- قبيلة ترهونة: تتمركز في جنوب غرب طرابلس في منطقة تسمى باسمها وهم يمثلون ثلث سكان العاصمة
- مصراتة: من القبائل العريقة ذات أصل أمازيغي وعرّب تتعريبا كاملا، اشتهرت في التاريخ بصلابتها وتمرّسها بالقتال، تهابها كلالقبائل الليبية شرقا وغربا وقد أثبت تفاعلية كبرى في اسقاط نظام القذافي وتكوين درو علي بيا كما فزعت لنجدة الثورة

---

(1) Perroux, Jean-Louis Romanet, (2019). “The deep roots of Libya’s security fragmentation”, Middle Eastern Studies, 55(2), pp. 200-224.

مجلة الدراسات الإفريقية

كلما دعتها الحاجة إلى ذلك مثل إخراج ثوار الزنتان المعتصمين بالمطار، ودحر داعش عن مدينة برقة، وإخراج المليشيات الست المسلحة من العاصمة طرابلس(١).

- **قبائل الشرق:**

١/ قبيلة العبيدات

٢/ قبيلة البراعصة

٣/ قبيلة العواقير

٤/ قبيلة المسامرة

- **قبائل الجنوب والغرب**
- **الجنوب:**

١/ قبيلة أولاد سليمان : وهي قبيلة عربية تتمركز في سبهة وهي على خلاف دائم مع القذاذفة الذين يشاركونهم نفس المجال الجغرافي.

٢/ قبيلة زوية:

٣/ قبائل التبو: وهم من القادمين من الدول المتاخمة لليبيا مثل السودان عبر دارفور وتشاد والنيجر ويتخذ هؤلاء مجموعات منفصلة عن بعضها وتعدّ مدينة مرزق عاصمة لهم.

- **الغرب:**

١/ قبيلة الصيعان: وهي من القبائل العربية تتمركز في تيجيوبدر إلى أم الفاروقد استعملها القذافي شوكة ضد الأمازيغ الرافضين لحكمه وحاجزا يحول دون اتصالهم بالبحر.

٢/ الأمازيغ: وهم على ضربين:

بريرزناتة: ينتشرون على جبال نفوسة من وازن إلى نالوت إلى جالوو القلعات ومنها إلى الزنتان وكابا وإلى الزاوية.

بربركتامة: وهم النواي لمنزوارة والطوارق

(١) محمد بوعود: خريطة القبائل: من مع القذافي ومن ضده ، نقلا عن شبكة الانترنت

٣/ الطوارق: ويتمركزون على الحدود مع الجزائر عل سلسلة جبال أوباري وتعد ًمدينتا أوباري وغاط مركز اللطوارق وعلى الحدود التونسية غدامس ودرجوسيناون و يلحق أهلها بالطوارق.

جغرافية القبيلة في ليبيا:

حيث تبلغ مساحة ليبيا الكلية حوالي ١.٧٥٩.٥٤٠ كيلو متر مربع، ويبلغ طول الشريط الساحلي فيها حوالي ١.٩٥٥ كيلو متراً، حيث يعد أطول شريط ساحلي من بين الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، ويقدر عددسكانها بحوالي ٦.٥٩٧ مليون نسمة لكنه يعتبر قليلاً نسبيّاً مقارنة بمساحتها الكبيرة. وتمتاز هذه الدولة بموقعها الجغرافيّ والاستراتيجي المهمت حدّها من الجهة الشمالية والغربية تونس، وتحدها من الجهة الجنوبية تشاد والنيجر، وتحدها من الجهة الغربية الجزائر، ومن الجهة الجنوبية الشرقية مصر والسودان. من أهم ميزاتها كونها تربط بين المشرق العربي والمغرب العربي، ينتصب أغلب سكانها على السواحل في حين تشهد بقية المناطق وخاصة الجنوب والغرب فراغ نسبيرغ متعدد القبليات فيها وتمركزهم في مناطق مختلفة من البلاد[١].

- العرب: وهم المكون القبلي الأغلب يويت مركز على الساحل. من طبرق والبيضاء مرورا ببنغازي وجدابيا شرقا إلى صبراتة وزوارة غربا، مع بعض القبائل العربية المنتشرة في دواخل البلاد بسبب طبيعتها الرعوية مثل أولاد سليمان في سبهة جنوب او الصيعان في تيجيوبدر غربا .
- الأمازيغ: وينتشرون من وازن غربا إلى نالوت والزنتان وجالووكابو والجوشو منها إلى الزاوية العاصمة المفترضة للأمازيغ.
- التبو: وهي المنطقة الممتدة على طول حدود ليبيا مع دارفور السودانية وتشاد والنيجر، أي من الكفرة إلى وادي الفراغ إلى سبهة ومنها إلى مرزق عاصمة التبو .
- الطوارق: وهم من الأمازيغ في الأصل من بربر زناتة لهم نفس الأصول مع الرابايعة والنوايل سكانزوارة ويتمركزون على الحدود الغربية مع الجزائر من جبال أكاكس إلى

(١) عبد الغني عبد الله خلف الله: مستقبل إفريقيا السياسي، القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة للطباعة والنشر، ط٢ ،١٩٦١،ص١٨٨

أوباري عاصمة الطوارق ومنها إلى تناورت إلى درجوغ دامس وسيناونو هي المناطق السوداء التي تكون تعبر تجارة العبيد باعتبار أن غدامس هي إحد بنقاط استراحة القوافل القادمة من التنبكتو والبيرنو من مالي والتيكانت إحدى النقاط المهمة في بيع العبيد، تليها منطقة مارث من ولاية قابس. ولكن هؤلاء الوافدين السود المتحررين من تجار العبيد اندمجوا في المناطق الحدودية (سيناون، درج، غدامس) المكونة للحدود الثلاثية (تونس، ليبيا، الجزائر) وأصبحوا إحدى المكونات الأساسية لتلك المناطق ولكنهم يؤكدون انتماءهم إلى العرب ولا يعترفون بانتمائهم إلى التبو، وعلى هذا الأساس عوملوا خلال فترة حكم القذافي معاملة القبائل العربية كما اعتمد عليهم في مراقبة منطقة أقصى الجنوب التونسي وأقصى الغرب الليبي المتمثل في الحدود مع الجزائر[١].

وقد عمل معمّر القذافي على نفي الأقاليم وإقامة حكمه على أساس قبلي فكانت دولته دولة عربية أعرابية تماما كما وصف الجاحظ دولة بني أمية زمن معاوية بن أبي سفيان.

ولم تبنى الدولة في ليبيا على أساس مؤسسيّ وإنما كانت تحكم بالمليشيات وتصان بالمحاسبات القبلية والاصطفاف وراء شخص الزعيم الذي بذل فيه القذافي أموالا عريضة لتكوين صورة هلامية نحتت من الفراغ وأفسدت الدولة وألهت المجتمع بالمؤتمرات الشعبية بتعلّة مشاركته في الحكم تحت شعارات واهية مثل" السلطة والثروة والسلاح بيد الشعب"

ولكن الشعب عنده رهين عروب تهف ظلت القبيلة العربية الليبية هي الفاعل الأساسي في ضخّ "السياسيين" في دولة القذافي دون غيرهم من الاثنيات وباعتبار أن القبائل العربية هي التي تتمركز على شاطئ يمتدّ على ٢٠٠٠ كلم تقريبا وهي التي تملك الجزء الأكبر من الأراضي الخصبة وتعامل بقية الإثنيات من التبوو الأمازيغ والتوارق معاملة التابع، وقد سعى القذافي إلى تحريك قبيلة أولاد سليمان في الجنوب لتكون شوكة الدولة نحو التبو، تماما كما كانت قبيلة الصيعان في الغرب نحو الأمازيغ[٢].

---

(١) دنيا الأمل إسماعيل: مرجع سابق، ص١-٣.

(٢) علي عبد اللطيف أحميدة: الأصوات المهمشة .الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٣٧.

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

المطلب الثاني: دور القبيلة في تشكيل الحياة السياسية في ليبيا

كانت القبيلة، ولا تزال تلعب دورا مهما في تشكيل المشهد الليبي، سياسيا وديمغرافيا، فالانتماء إلى القبيلة والارتباط الوثيق بها لايزال عميقا وغائرا في هذا المجتمع، ولا يزال ليبيون كثيرون يشعرون بالفخر بانتمائهم للقبيلة، بلويرون أن أيحلل لمشكل الليبي لن يكتب له النجاح، ما لم يكن مبنيا على تفاهم قبلي، يفرض تطبيقه على أرض الواقع(١).

وقد استغل نظام القذافي هذا العنصر، وأتقن العزف عليه، وجعله عاملا مهما في تقوية حكمه وتثبيت أركانه، وكلف من أجل ذلك بعض رموز حكمه الذين لهم دراية بتاريخ القبائل الليبية لتولي هذه المهمة.

وقد نجحوا في استقطاب القبائل التي لها ثقل داخل المجتمع، وتقريبها منه، وتعيين أفراد منها بتعيينهم في صلب الدولة وقد أغدق عليهما لعطايا بما يضمن ولاءهم وولاء قبائلهم له. ومساندته في تسليط العقاب على معارضيه، من خلال إرغام القبائل على التبرؤ ممن عارضوه، وجعلهم منبوذين داخل قبائلهم، بل وطردهم، هم وعائلاتهم، ورفض دفن أمواتهم داخل مقابر القبيلة، وجعل هذه القبائل تتسابق إلى تقديم وثائق العهد والمبايعة التي كان النظام يحرض عليها، ويوليها أهمية بالغة.

وقد أدت تلك الجهود إلى تشكيل خريطة الولاءات والانتماءات، وتم بناء عليها رسم الاستراتيجيات التي تضمن بقاء هذا النظام من خلال هذه القبائل.

وفي السياق نفسه، بما يخدم هذه المصلحة أيضا، تولى كتّاب ظهروا فجأة في تلك الفترة، وبإيعاز من اللجان الثورية، وبدعم مالي وقبلي، تمت أليفكتبِتمجّد دور القبائل الليبية المساندة للنظام في جهادها ضد المستعمر الإيطالي، مدحا أو قدحا، حسبم وقفت لك القبيلة من النظام، وحسب التعليمات الصادرة إلى هؤلاء الكتاب، مزوّرين حقائق كثيرة، ومسيئين إلى قبائل كثيرة، حاولوا طمس تاريخها الجهادي الذي يعرفه كل المتابعين لحركة الجهاد الليبي عبر التاريخ وتصدّرت مصراته وأولاد سليمان هذه القبائل المناوئة عقابا لها على موقفٍ معيّن، فسّره النظام بأنه خارج عمّا يريد ويهوى.

---

(١) علي عبد اللطيف أحميدة: المصدر السابق ،ص١٣٧

[illegible] مجلة الدراسات الإفريقية

وقد أدى ذلك إلى تكريس الفرقة القبلية، وتوزيع المناصب والامتيازات والنفود بناء على الثقل القبلي، والولاء العشائري، تحت مبدأ "فرّقتسد" ومن ثمة كان الحقد والكراهية سمةً مميزةً، تحكم علاقات قبائل كثيرة.

بعد سقوط النظام القديم سنة ٢٠١١، ودخلت ليبيا في فراغ سياسي شامل، فلا دستور يمكن الاحتكام إليه، ولا مؤسسات سياسية أو خدمية أو أمنية معتبرة، ويمكن الاعتماد عليها في تسيير البلاد سواء من الناحية الأمنية أو السياسية، ما أدى إلى ظهور دور القبيلة، وبقوة من جديد، للقيام بالدور السياسي والخدمي والأمني، بما يمكّنها من الدفاع عن نفسها، وعن أراضيها التي تعيش عليها من خلال تشكيل مليشيات قبلية تحت مسمى "المجالس العسكرية"، ضمت في أغلبها من اشتركوا في إطاحة النظام السابق ، والذين استطاعوا الحصول على الأسلحة النوعية غنائم من كتائب القذافي ومعسكراته الأمنية، أو مساعدات من دول أجنبية كان لها دور رئيس في إطاحة النظام.

وظلت القبيلة بعد "فبراير ٢٠١١"، تلعب الدور المهم نفسه الذي كانت تلعبه، حيث تخندقت وراء ميليشياتها ومجالسها العسكرية، واستغلت من بعض أفراده التحقيق مصالح ومنافع شخصية وعائلية.

ونتيجة للفراغ الأمني الذي تلا الثورة، دخلت قبائل ليبية عدة في مواجهات وحروب مع قبائل تشاركها نفس المجال الجغرافي، خصوصا التي كان بينها عداء تاريخي، إما بسبب الأرض أو بسط النفوذ وكان هذا الصراع، في غالبه، امتداد الحروب قبلية قديمة. ولعل اقتحام مدينة بني وليد في سنة ٢٠١١، وتزعّم مصراته ذلك الاقتحام، وطردت اورغاء إلى الشرق والحرب بين قبيلتي أولاد سليمان والقذاذفة في الجنوب، ما يدل دلالة واضحة على العمق التاريخي لهذه الحروب، مع ملاحظة أن الاصطفاف ان السياسي ةوالأيديولوجية لعبت دورا مهما أيضا في كثير منها، فعلى سبيل المثال اصطفاف كل من ورشفانة والزاوية إلى ثوار ١٧ فبراير في حين انتكستا لزنتان بعد إخراجها بالقوة من المطار والتحق تبماسمي بالجيش الليبي بقيادة حفتر[١].

(١) موجز يوميات الوحدة العربية: إعداد قسم التوثيق والمعلومات المستقبل العربي، العدد٣٩٠ ، آب٢٠١١، ص٢١٥.

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

ولعل ما حصل من تفاهم بين قبيلتي الزنتان والمشاشية يأتي محصلة للاتفاق حيث وافقت الزنتان على رجوع المشاشية إلى أراضيها، موقعين اتفاقيات عدم الاعتداء وحسن الجوار، وتكليف لجنة مشتركة بينهما، تتولى النظر في كل المشكلات العالقة أو اللاحقة.

وقد سعى الجنرال خليفة حفتر في المنطقة الشرقية، أن ينتهج طريقة القذافي نفسها في شراء الولاءات القبلية، خصوصا ذات الثقل الاجتماعي، جعل المنطقة الشرقية خصوصيةً تختلف عن باقي المناطق الليبية، فعندما فشل حفتر، في انقلابه الذي أعلنه في ١٤ فبراير/ شباط ٢٠١٤، والذي أعلن فيه سيطرته على مقرّات حكومية داخل العاصمة طرابلس، وتجميد عمل "المؤتمر الوطني العام"، ذلك الانقلاب الذي لم يتجاوز الشاشات التي أعلن من خلالها، ولم يرتق حتى إلى مجرد محاولة الانقلاب، الأمر الذي جعله يغادر إلى المنطقة الشرقية، محاولا شراء ود شيوخ قبائلها، وإظهار نفسه شخصية توافقية تحارب الإرهاب في المنطقة، مستغل االفوضى الأمنية هناك، وانتشار الاغتيالات والقتل والتفجيرات التي أرهقت الناس. هذه الظروف جعلت معظم قبائل الشرق الليبي على كثرتها وأهميتها في تحديد سياسات الدولة، مثل قبائل العواقير والمغاربة والعبيدات، والمسامرة تدعم الجنرال المتقاعد حفتر، خصوصا في بداية حربه التي سمّاها عملية الكرامة، إلا أنه، ومن الملاحظ الآن، أن كثيرا من هذه الولاءات أصبحت أكثر هشاشة، بعد أن اكتشفت أغلب القبائل أن الهدف الخفي من كل هذه الحروب هو الوصول إلى السلطة، وبناء مجد شخصي يمهّد للحكم الكلي اني المتسلط، وق ددفعت هذه القبائل فواتيره الباهظة من أبنائها الذين شاركوا في هذه الحروب القاسية، وأن الصراع الذي خالته حربا ضد الإرهاب تحول من صراع إيديولوجي إلى صراع ونزاع قبلي لتولي المناصب والسلطة(١).

أما الجنوب الليبي، فإن انتشار آبار النفط وحقوله فيها جعل منها منطقة ذات مطامع جمة، في اقتناء مبالغ طائلة من الحكومات المتعاقبة التي كانت في صرفها سخية دون الخوف من رقابة الشعب الثائر على فساد ظل ينخر ليبيا أربعة عقود متتالية، وقد أوكلت إلى هذه القبائل النائية حراسة المنشآت النفطية. وقد كانت معظم هذه القبائل تعي خطورة المهمة التي أسندت إليها لذلك مارست ضغوطا سياسية وابتزت القائمين على سياسة البلاد ما بعد

---

(١) حميدة نعنع: تسعة عشر عاما على الثورة الليبية من المرحلة الوحدوية...الى الجماهيرية، مجلة التضامن، فرنسا، العدد٢٨٢ ، .٥/٩/١٩٨٨. ٢٢/٣/١٩٨٧، ٣٦٦٢٨ العدد، القاهرة ، الأهرام صحيفة–١٣

[مجلة الدراسات الإفريقية

الثورة بعد ما خبرت ضعف سندها السياسي، ولم تستنكف عن الفعل من خلال قفل صمامات النفط أو التلويحبه، لكسب مزايا أو مكاسب تراها ضرورية، وقد أدت هذه المزايا إلى صراع مسلح بين التبو والطوارق في الجنوب الغربي سنة ٢٠١٤، ولايزال الوضع، على الرغم من الهدوء الحذر، معرّض اللاشتعال في أي لحظة، وهو لا يقل خطورةً، ولا دمويةً، عما يحدث من مواجهات مسلحة بين قبيلتي الزوية والتبو في الجنوب الشرقي، وكذلك الصراع المسلح في الغرب الليبي بين نالوت والزنتان على قيادة المعبر فيوازان /ذهيبة والصراع الدموي بين المشاشية والزنتان وبين الزاوية وزوارة على معبر راسجدير[1].

(1) http://www.middleeast/2011/02/110222_libya_tribes.shtm

دراسة حالة قبل وبعد ثورة فبراير ٢٠١١ – تأثير القبلية على العملية السياسية فى ليبيا

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

المبحث الثاني :التدخلات الخارجية في الازمة الليبية

دخلت الأزمة الليبية منعطفاً جديداً بعد إعلان قائد الجيش الليبي خليفة حفتر معركة الزحف نحو العاصمة الليبية طرابلس ٤– إبريل/ نيسان ٢٠١٩، بهدف السيطرة عليها، قبل البدء بجولة جديدة من المفاوضات السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة منذ ٢٠١١.

جاء إعلان حفتر بالتزامن مع زيارة الأمين العام للأمم المتحدة "انطونيو غوتيرش" إلى العاصمة الليبية طرابلس بهدف وضع اللمسات الأخيرة على برنامج الملتقى الوطني الجامع في مدينة غدامس الحدودية مع الجزائر، وهو المؤتمر الأول الذي أجمعت عليه مكونات سياسية واجتماعية ممثلة عن غالبية الشرائح الليبية التي تسعى إلى إنهاء حالة العنف والاستنزاف.

تناقش الورقة تطورات الأزمة الليبية والسياق العام لمعركة طرابلس وإمكانات طرفي الصراع، ومعادلات الربح والخسارة للدول الفاعلة وخيارات الحسم والتراجع للعاصمة الليبية وتداعياتها على مسار التسوية السياسية.

بالقرب من منطقة الجفرة، ورغم أن حفتر تلقى دعماً من عدة دول على رأسها الإمارات ومصر وفرنسا كما أكدت العديد من التقارير(١). إلا أن المعارك لا تزال خارج نطاق العاصمة طرابلس، وبعيدة عن موضوع الحسم، بسبب استمرار الدعم لطرفي الصراع، فحكومة الوفاق هي الأخرى تتلقى دعماً وإسناد من قبل بعض الدول كإيطاليا وتركيا(٢).

وقد أعلنت حكومة السراج عن تفعيل اتفاقيات قديمة مع تركيا في الجانب الأمني عقب الزيارة التي قام بها وزير الداخلية الليبي فتحي باشاغا إلى تركيا، في ٢٩ من إبريل الماضي(٣). ومع ظهور واضح لتدخل القوى الخارجية في معركة طرابلس فإن المعارك قد تتحول إلى معارك استنزاف.

– الموقف الدولي (تنافس ومصالح متناقضة)

---

(1) Blanchard, C. M. Libya: Transition and US policy (No. CRSRL33142.. Congressional Research Service Washington United States 2019.P.97

(2) Shaitir, Jazia, "Libyan legislative policy to fight corruption", DAAM periodical – (2020 N°: 03).

(3) Tuesday Reitano & others, Libya: The Politics of Power, Protection, Identity and Illicit Trade United Nations University, , (2017).P.64

مجلة الدراسات الإفريقية

لا تنفصل التحركات الميدانية في ليبيا عن السياق الدولي، فمنذ إسقاط الناتو لنظام معمر القذافي ٢٠١١، والقوى الدولية تحاول أن تجد لها مكاناً داخل ليبيا، بما يتناسب مع طبيعة المصالح والنفوذ، فالتنافس الفرنسي الإيطالي على ليبيا يُعد من أول الثنائيات المتصارعة والمؤثرة في مسار الأحداث، إلى جانب تدخل قوى دولية (كبريطانيا– وروسيا– والولايات المتحدة الأمريكية) محاولين التأثير على مسار الأحداث لنيل حصة من ثروات البلاد الغنية بالنفط

- **التنافس الفرنسي الإيطالي**

إن تعثر العملية السياسية في ليبيا على مدار ثماني سنوات قاد إلى تدخل قوى دولية على الصعيد السياسي، وانتقل بعضها للتدخل العسكري كإيطاليا وفرنسا، من حيث تقديم الدعم للأطراف السياسية المحلية، ففرنسا زادت من حضورها داخل ليبيا منذ أن تم الإعلان عن المجلس الوطني الانتقالي ٢٠١٢ وحاولت حينها جني المكاسب السياسية والاقتصادية من خلال زيادة نفوذها في الجنوب الليبي، والذي يمثل بالنسبة لها نقطة ارتكاز أساسية، لذا هي تسعى للحفاظ على مصالحها الاقتصادية في إفريقيا عموماً وليبيا على وجه الخصوص، وتتبنى سياسات أمنية وعسكرية تشاركية تجعلها تظهر بمظهر القوة الأوربية لحماية أمنها القومي من خطر السواحل الإفريقية، وقد نجحت عبر دعمها لحفتر في عمليات الكرامة ٢٠١٤ ضد التنظيمات الإرهابية في وضع ركائز رئيسية لها في جنوب ليبيا، بعدما نجح الأخير في إبعاد التنظيمات والجماعات المسلحة عن المنشآت النفطية[١].الأمر الذي أثار حفيظة إيطاليا والتي تعتبر ليبيا مستعمرة تاريخية لها، فعمليات حفتر الجنوبية أدت إلى تقليص نفوذها بمنطقة الهلال النفطي، فصعّدت ضد فرنسا سياسياً ودبلوماسياً ووجهت لها أصابع الاتهام، لدرجة أن نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ماتيو سالفيني اتهمها بقيام دور تخريبي في ليبيا بهدف الاستيلاء على خيرات إفريقيا[٢].

الاتهامات المتبادلة لم توقف فرنسا من رفع نسبة التأثير، فقد زاد الاهتمام الفرنسي في ليبيا، في عهد الرئيس إيمانويل ماكرون، وجرى عقد عدة لقاءات برعاية فرنسية في العاصمة باريس جمعت أطراف الصراع الليبي، كان آخرها في مايو ٢٠١٨، بحضور رئيس المجلس الرئاسي

(١) هيفاء احمد محمد: مشروع الاتحاد الإفريقي، أوراق افريقية، تشرين الأول ٢٠٠١،ص٢.

(2) UK. William Danvers, Building a New Foundation for Stability in Libya, Centre for American Progress, USA. (2016).P.114

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

لحكومة الوفاق فايز السراج، ورئيس مجلس الدولة خالد المشري، واللواء خليفة حفتر، ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح، إلى جانب ممثلين من عشرين دولة من بينهم (تونس– مصر– الجزائر– قطر– مصر – الإمارات– المملكة العربية السعودية – تركيا(١). اتفق فيها المجتمعون على إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية نهاية العام ٢٠١٨، بإشراف المفوضية العليا للانتخابات وحكومة الوفاق الوطني، ولم يكتب لهذه المبادرة النجاح بسبب التحركات الإيطالية حيث استطاعت تعطيل المبادرة الفرنسية من داخل الاتحاد الأوربي، وطالبت طرفي الصراع المثول لمبادرة المبعوث الأممي غسان سلامة التي أعلن عنها في ٢٠ / سبتمبر ٢٠١٧.

ما يعني أن إيطاليا استشعرت بالخطر الفرنسي في ليبيا، في الوقت الذي تسعى جاهدة للحفاظ على نفوذها لأسباب تاريخية واقتصادية، على رأسها الحفاظ على شركة أيني للطاقة، ولأجل ذلك تحركت إيطاليا تحت مظلة اللجنة المشتركة الليبية في سبتمبر، ٢٠١٧، وقدمت مشروع على الحدود الجنوبية الليبية بتمويل الاتحاد الأوربي، حيث يتم بموجبه إقامة قواعد لوجستية للعمليات التنفيذية لحرس الحدود الليبي(٢).

وقد بررت إيطاليا تحركها بدافع الحد من أخطار الهجرة غير الشرعية وضبط الحدود، والحد من نشاط مهربي البشر على اعتبار أن حكومة الوفاق غير قادرة على تنفيذ هذه الاجراءات، ومراقبة حدود يقع أغلبها في الصحراء بطول ٤٤٠٠ كم، وبمحاذاة دول الجوار، كذلك تولي إيطاليا اهتماما بالمنطقة الجنوبية الغربية من ليبيا ذات الإمكانات الهائلة في إنتاج النفط الخام، بالإضافة إلى احتوائها على مخزون احتياطي من الغاز الطبيعي يُصدّر معظمه إليها، عبر أنبوب السيل الأخضر الذي يمر تحت الماء إلى صقيلة، لذا فإن أي تقدم لحفتر المدعوم فرنسياً يعني الاقتراب والحد من منطقة نفوذ حيوية لها.

وتعمل إيطاليا على الحد من النفوذ الفرنسي باتباع استراتيجية جديدة مفادها الانفتاح على كل الأطراف داخل ليبيا، بين القوى السياسية والعسكرية في شرق وغرب البلاد، لا سيما بعدما خسرت حضورها الفاعل في منطقة الهلال النفطي على وقع تقدم قوات حفتر.

---

(1) Briefing Paper (Geneva: Small Arms Survey), 2019, P.69.

(2) Michael Tanchum, ”A Dangerous Policy of Turkish Containment in the Eastern Mediterranean“، *Jerusalem Post* ،July 10, 2019،p.15

مجلة الدراسات الإفريقية

ومؤخراً عملت فرنسا على وضع ثقلها السياسي والعسكري في دعم حفتر، للتقدم نحو الغرب الليبي، لرفع زيادة التأثير في المعادلة الدولية للبوابة الإفريقية، وذلك بعدما استشعرت تقليص نفوذها في منطقة مستعمرتها التاريخية في الجزائر، ولعل الحضور والدعم الفرنسي الواضح لحفتر، يدخل ضمن خيارات فرنسا في ضرورة البحث عن بدائل خارج مناطق نفوذها الرئيسية الجزائرية. بالمقابل تنفتح إيطاليا على دعم حكومة الوفاق لوجستياً واستشارياً وعبر مجلس الأمن لمنع فرنسا من نزع مكاسب جديدة.

التنافس الروسي الأمريكي

تُولي الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً لكامل المنطقة الإفريقية على وقع وصول شرارة الثورات إليها، والتي أفرزت متغيرات سياسية هامة في المنطقة، لكن الانقسامات وصراع الأجنحة داخل مؤسسات صناع القرار الأمريكية، لم تفضِ حتى الآن لأي تصور واستراتيجية متكاملة تقود إلى تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا، ولعل الاهتمام الأمريكي في ليبيا ظهر من خلال رغبتها في رعاية المؤتمر الوطني الذي كان مقرراً في ١٤نيسان/ إبريل الفائت، ومع تحرك حفتر الأخير نحو العاصمة طرابلس، تصاعد الخلاف بين موسكو وواشنطن وأحبطت موسكو بياناً لمجلس الأمن ينص على وقف القتال، وطلبت إجراء تعديل على نسخة البيان إلا أن واشنطن رفضت المقترح الروسي.

في ١٩ من إبريل ٢٠١٩، حيث أثنى على جهوده في محاربة الإرهاب، وناقض بذلك تصريحات وزير خارجيته مايك بومبيو الذي دعا خلالها طرفي الصراع التوقف عن القتال والعودة إلى طاولة المفاوضات.

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

المبحث الثالث: أثر العوامل الداخلية والخارجية علي تطور الصراع في ليبيا

– مقدمة

أخذت حركة الاحتجاجات التي شهدتها العديد من الدول العربية ودول شمال افريقيا منعطفا مهما في الساحة السياسية العربية والدولية، فقد أخذت تلك الأحداث منحا دراماتيكيا فاجأت المحللين السياسيين ذوي الاختصاص والخبرة، بدليل ما حدث في تونس ومصر، فقد كان لتذمر الشعب وقيادته لحركة الاحتجاج العامل الأساس في عملية التغيير التي حدثت في كلا البلدين، بعكس الأجداث التي شهدتها ليبيا حيث أخذت منحا يختلف تماما عما حدث في تونس ومصر. من خلال تحليل الإحداث التي شهدتها ليبيا.

في تشرين الاول عام ٢٠٠٧م وبحق الحكومات التي تتعامل كان للأخطاء التي وقع فيها القذافي أثرها في تصعيد الرأي العام الشعبي ضده في ضوء أزمة التصعيد التي هددت الأنظمة السياسية في المنطقة العربية ودول شمال افريقيا والمتمثلة بالثورات والانتفاضات التي حدثت في مصر وتونس عام ٢٠١١ ، إذ كان لذلك تأثيره في لفت أنظار الشعب الليبي الى حجم المعاناة التي كان يعيشها في ظل نظام الحكم الاوليغارجي. الذي كان من أكثر الأنظمة السياسية العسكرية احتكارا لعملية صنع القرار السياسي التي كانت محصورة في شخص الزعيم الليبي معمر القذافي بالشكل الذي حرم العديد من القوى السياسية من المشاركة في عملية صنع القرار. مما أثار ذلك صراعا على السلطة السياسية في ليبيا بين المعارضة ونظام العقيد معمر القذافي، فضلا عن ذلك فقد كانت هناك محفزات سياسية ودوافع اجتماعية واقتصادية داخل المجتمع العربي دفعت الشعب الى إعلان ثورته والمتمثلة بالكبت السياسي والتمايز المنطقي والحرمان الاقتصادي الذي زاد من حدة الصراع بين مناق شرق ليبيا وغربها، وهذا ما يفسر سر انطلاق الثورة في ليبيا والتي تركزت في المناطق الشرقية. والتي كانت مهمشة من قبل العقيد معمر القذافي والتي لم من البلاد وتحديدا في بنغازي، حيث تعد من أكثر المناطق المهمشة ولم تمارس أي دور في عملية صنع القرار السياسي لذا كانت من المناطق المهيأة لإحداث الثورة في ليبيا، حيث قادت تلك المناطق (شرق ليبيا) المظاهرات وتحول مقر محكمة شمال بنغازي الى ما يشبه ميدان التحرير في القاهرة. لقد دفع اتساع حجم المظاهرات وامتدادها الى باقي المناطق السلطات الليبية الى استخدام القوة العسكرية ضد المتظاهرين، ليس هذا فحسب فقد استعانت السلطات الليبية بعناصر من الجاليات العربية

[مجلة الدراسات الإفريقية

والإفريقية المقيمة في ليبيا لضرب المتظاهرين. كما قطعت السلطات الليبية خدمات شبكة الانترنت عن كافة المدن الليبية وقامت بحملات تشويش الكترونية لمنع استقبال بث مختلف القنوات الفضائية العربية والأجنبية، فضلا عن قيامها بحملة اعتقالات لبعض الناشطين السياسيين كما طالت حملة الاعتقالات العشرات من الضباط والجنود الذين رفضوا الانصياع لأوامر القذافي بضرب المتظاهرين المطالبين بالتغيير والإصلاح.

وفي محاولة من الحكومة الليبية لامتصاص نقمة الجماهير الغاضبة فقد طرحت الحكومة الليبية مبادرة تتضمن إقامة مؤتمر شعبي عام لإجراء حوار وطني للنظر في الدستور، فضلا عن إقرار مجموعة من القوانين، كقانون صحافة المجتمع المدني وقانون العقوبات إلا ان تلك المبادرة لم تحظ بالقبول من قبل أبناء الشعب الليبي ونتيجة لتدهور الأوضاع في ليبيا فقد قدم عديد من الدبلوماسيين الليبيين استقالاتهم وذلك لرفضهم الطريقة التي كان يتعامل هبا العقيد القذافي مع المتظاهرين ومع استمرار استقالة المسؤولين الليبيين، فقد القي الزعيم الليبي خطابا "اتهم فيه أجهزة عربية بالوقوف وراء الاضطرابات التي تشهدها ليبيا... ورفض فكرة المغادرة أو التنحي عن السلطة والقضاء على الذين وصفهم بـ (الجرذان)وهي المعارضة المتمثلة بالمجلس الوطني الانتقالي. ومما زاد الوضع سوء قيام النظام بقمع المتظاهرين من أبناء الشعب الليبي بالشكل الذي استفز المجتمع الدولي الذي وقف بالضد من سياسة معمر القذافي تلك، مما يدفعنا الى التساؤل عن ماهية المواقف الإقليمية والدولية من السياسة التي اتبعها العقيد معمر القذافي تجاه الشعب ليبي؟ وهل ساند المجتمع الدولي المعارضة الليبية؟

- المواقف الإقليمية والدولية:

توقع الكثيرون أن الأفارقة ومنظماتهم الإقليمية وعلى رأسها الاتحاد الإفريقي سيكون لهم الدور الرئيس في استعادة الاستقرار لليبيا والوصول الى حلول توافقية تنهي حالة الحرب التي أفقدت نظام القذافي شرعيته. فقد كان الموقف الإفريقي منذ بداية الانتفاضة الليبية متحفظا ورافضا لأي تدخل عسكري خارجي في ليبيا حتى أن الاتحاد الإفريقي امتنع في البداية عن توجيه أي إدانة مباشرة للقذافي، كما لم يعلق مشاركة ليبيا في اجتماعاته.

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

وتطور الصراع في ليبيا بين أربع منظمات متناحرة تسعى للسيطرة على ليبيا. جذور الأزمة تكمن في الحالة التي سادت البلاد عقب الثورة سنة ٢٠١١م (١).

وأبرز سماتها وجود جماعات مسلحة عديدة خارج سيطرة الحكومة. فالصراع اشتعل بين الحكومة المعترف بها دولياً والمنبثقة عن مجلس النواب الذي انتخب ديمقراطيا في عام ٢٠١٤ والذي يتخذ من مدينة طبرق مقراً مؤقتاً له، والمعروفة رسمياً باسم "الحكومة الليبية المؤقتة" ومقرها في مدينة البيضاء شرق البلاد. وحكومة إسلامية تتناحر معها أسّسها المؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته القانونية ومقرها في مدينة طرابلس. وفيما ومجموعات مسلحة تحت قيادة الجنرال المتقاعد خليفة حفتر والذي يحظى بدعم من مصر والإمارات العربية المتحدة.الحكومة الإسلامية التابعة للمؤتمر الوطني العام، وتسمى أيضا "حكومة الإنقاذ الليبية"، تقودها جماعة الإخوان المسلمين، ومدعومة من قبل تحالف جهات إسلامية تعرف باسم "فجر ليبيا"(٢). وتحظى بدعم من قطر، السودان وتركيا. وقد حكمت المحكمة الليبية العليا ببطلان التعديلات الدستورية التي أقرتها لجنة تسمي بلجنة فبراير ومما قضي بكافة القرارات الناتجة عن هده اللجنة بما فيها انتخابات البرلمان الدي حكمت ببطلانه قانونا

وبالإضافة إلى هذه هناك أيضا جماعات متنافسة أخرى أصغر: مجلس شورى ثوار بنغازي الإسلامي، الذي تقوده جماعة أنصار الشريعة، الذي حصل على دعم مادي وعسكري من المؤتمر الوطني العام (٣). وتنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام في بعض المناطق الليبية. وكذلك ميليشيات الطوارق في غات، والتي تسيطر على المناطق الصحراوية في جنوب غرب البلاد. والميليشيات المحلية في منطقة مصراتة والتي تسيطر على بلدتي بني

---

(1) "Libya's Second Civil War: How did it come to this؟". *Conflict News*. مؤرشف في ٢٠ March 2015. ٢٠١٥ اطلع عليه بتاريخ ٢٢ مارس ٢٠١٥.

(2) "Libya's Legitimacy Crisis". Carnegie Endowment for International Peace. 20 August 2014. مؤرشف في ٣ أبريل ٢٠١٩. اطلع عليه بتاريخ ٠٦ يناير ٢٠١٥.

(3) "Omar Al-Hassi in "beautiful" Ansar row while "100" GNC members meet". Libya Herald. 18 November 2014. مؤرشف في ٤ أبريل ٢٠١٩. اطلع عليه بتاريخ ١٤ يونيو ٢٠١٥.

مجلة الدراسات الإفريقية

وليد وتاورغاء. والمتحاربين هم ائتلافات من الجماعات المسلحة والتي تغير الجانب الذي تحارب معه في بعض الأحيان [١].

وفي بداية عام ٢٠١٤، حكم ليبيا المؤتمر الوطني العام بعد انتخابات عام ٢٠١٢. ومنذ ذلك الحين سيطرت التيارات الإسلامية على المجلس، مقصيه الأغلبية المنتخبة المكونة من تياري الوسط والليبراليين، وتم انتخاب نوري أبو سهمين رئيسا للمؤتمر في يونيوعام ٢٠١٣م [٢]. ووفقا للبعض، فقد استخدم أبو سهمين صلاحياته لقمع المناقشات والاستفسارات داخل المؤتمر [٣].

وفي ديسمبر عام ٢٠١٣، صوت المؤتمر الوطني لفرض الشريعة الإسلامية[٤]. وقرر تمديد مدة ولايته البالغة ١٨ شهراً لمدة سنة إضافية حتى نهاية عام ٢٠١٤ وسط رفض شعبي [٥]. وفي ١٤ فبراير ٢٠١٤، وفي محاولة انقلاب من الجنرال خليفة حفتر، الذي خدم في الجيش في عهد النظام السابق، دعا حفتر لحل المؤتمر الوطني العام وتشكيل حكومة مؤقتة للإشراف على انتخابات تشريعية جديدة. في مايو م٢٠١٤، وأطلقت القوات البرية والجوية الموالية للجنرال حفتر عملية عسكرية مستمرة سميت عملية الكرامة ضد الجماعات الإسلامية المسلحة في مدينة بنغازي وضد المؤتمر الوطني العام في مدينة طرابلس [٦]. في يونيو دعا المؤتمر الوطني

---

(1)Stephen ،Chris (29 August 2014". (War in Libya - the Guardian briefing ."The Guardian.٢٠١٥ فبراير ١٩ بتاريخ عليه اطلع .٢٠١٨ يوليو ١٣ في مؤرشف .

(2)Libya's new parliament meets amid rumbling violence ."Aljazeera America. 4 August 2014.٢٠١٤ أغسطس ٢٦ بتاريخ عليه اطلع .٢٠١٨ سبتمبر ٢٧ في مؤرشف .

(3)St John ،Ronald Bruce (4 June 2014 ،(*Historical Dictionary of Libya* ، Rowman&Littlefield٢٠١ صفحة

(4)Bosalum ،Feras ؛Markey ،Patrick (4 December 2013". (Libyan assembly votes to follow Islamic law ."Reuters أغسطس ٢٦ بتاريخ عليه اطلع .٢٠١٥ سبتمبر ٢٤ في مؤرشف . .٢٠١٤

(5)Libya congress extends its mandate until end-2014 ."*AFP* ٢٣ .December 2013 . مؤرشف في ١٣ يونيو ٢٠١٨.

(6)Madi ،Mohamed (16 October 2014"، (Profile: Libyan ex-General KhalifaHaftar ،"*News* ،BBC٢٠١٩ ، مؤرشف في ٢ ديسمبر

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

العام لإجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب، هُزم الإسلاميون في الانتخابات، لكنهم رفضوا نتائج الانتخابات، التي شهدت نسبة مشاركة بلغت ١٥٪ (١).

تصاعد النزاع في ١٣ يوليو عام ٢٠١٤، عندما أطلق الإسلاميون في طرابلس رفقة ميليشيات مصراتة عملية أطلق عليها فجر ليبيا للاستيلاء على مطار طرابلس الدولي، حيث استولت عليه من ميليشيا مصراتة في ٢٣ أغسطس، مخلفة دماراً في منشآت المطار والطائرات به. بعد ذلك بوقت قصير، قام أعضاء سابقون من المؤتمر الوطني العام والذين رفضوا انتخابات يونيو ونتائجها، قاموا بعقد جلسة المؤتمر الوطني العام الجديد وصوتوا لأنفسهم كبديل لمجلس النواب المنتخب حديثا، متخذين من طرابلس عاصمة سياسية لهم، وتم وضع نوري أبو سهمين رئيسا وعمر الحاسي رئيسا للوزراء. ومع سيطرة الميليشيات الإسلامية المدعومة من المؤتمر الوطني العام على مدينة بنغازي وهجومها على معسكرات الجيش الليبي بالمدينة التي كان يفترض بها ووفقاً للإعلان الدستوري المعدل أن تكون مقراً لمجلس النواب المنتخب ونتيجة لذلك، اضطرت الغالبية في مجلس النواب في الانتقال إلى طبرق في أقصى الشرق وتحالفت مع قوات الجنرال حفتر الذي تم ترشيحه كقائد الجيش الليبي (٢). في ٦ نوفمبر ٢٠١٤م، أعلنت المحكمة العليا في طرابلس، التي يسيطر عليها المؤتمر الوطني العام الجديد حل مجلس النواب. ورفض مجلس النواب هذا الحكم الذي صدر "تحت التهديد" (٣).

وفي ١٦ يناير عام ٢٠١٥، وافقت عملية الكرامة وفصائل فجر ليبيا على "وقف لإطلاق النار". لتقاد البلاد من قبل حكومتين منفصلتين، مع سيطرة المؤتمر الوطني العام وقتها من خلال القوات الموالية لفجر ليبيا على مدينة طرابلس ومناطق مصراتة والزاوية وغرب البلاد في حين المجتمع الدولي ظل حينها يعترف بالحكومة الليبية المؤقتة التي يترأسها عبد الله الثني في

---

(1) "JabalNefusa towns declare boycott of the House of Representatives". *Libya Herald*. ١٩ August 2014. اطلع عليه بتاريخ ٠٦ يناير ٢٠١٥. مؤرشف ٢٦ سبتمبر ٢٠١٨.

(2) "Libya names anti-Islamist General Haftar as army chief". *BBC News*. ٢ March 2015. مؤرشف من الأصل في ٢٥ يونيو ٢٠١٨.

(3) "Libya parliament rejects court ruling, calls grow for international action". *Middle East Eye*. اطلع عليه بتاريخ ٢٩ يناير ٢٠١٥. مؤرشف من الأصل في ٨ يوليو ٢٠١٨.

مجلة الدراسات الإفريقية

مدينة البيضاء ومجلس النواب في طبرق. [١]..فيما استمرت مدينة بنغازي تشهد نزاع مسلح بين القوات الموالية للفريق خليفة حفتر والإسلاميين الراديكاليين[٢].تم التوصل إلى اتفاق مثير للجدل لوقف إطلاق النار توسطت فيه الأمم المتحدة في ديسمبر عام ٢٠١٥، ويوم ٣١ مارس عام ٢٠١٦، ووصل قادة حكومة التوافق المرتقبة والتي تدعمها الأمم المتحدة إلى القاعدة البحرية في أبو ستة في طرابلس[٣].

ولكنها لم تتسلم مقر الحكومة في المدينة أو أي من المقرات الحكومية الأخرى والذي رفضت حكومة الإنقاذ التابعة للمؤتمر الوطني العام برئاسة خليفة الغويل تسليمها [٤].

في يوليوعام ٢٠١٧، أعلن الجنرال خليفة حفتر النصر لصالح الجيش الوطني الليبي في معركة بنغازي بعد ثلاث سنوات من الصراع مع الجماعات المسلحة [٥].

- **خاتمة**

توصلت الباحثة الي أن تدخل الجيش الليبي تدخلا قوياً ونشبت الحروب في كثير من المناطق بين المؤيدين لنظام السابق والمعارضين له، كانت فترة صعبة على الدولة الليبية وشعبها لمده جاوزت الستة أشهر، حيث كان للطبيعة القبلية في ليبيا، في بعض المدن، دور مهم

---

(1) Tripoli-backed fighters sent to Sirte to confront ISIL ،"*Al Jazeera* ،Feb 2015 ، مؤرشف من الأصل في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٩

(2) Haftar's troops recapture key stronghold in Libya's Benghazi ،"*Aawsat* ،Feb 2015 ، مؤرشف من الأصل في ١ يوليو ٢٠١٥

(3) Libya's unity government leaders in Tripoli power bid ."*BBC News* . مؤرشف من الأصل في ٨ أبريل ٢٠١٩.

(٤) «الغويل» يحذر الرئاسي من المساس بالمقرات الحكومية في طرابلس:

See more at:http://www.alwasat.ly/ar/news/libya/101762/#sthash.0KNkk4y9.dpuf –

بوابة الوسط – تاريخ النشر ٦ أبريل ٢٠١٦ – تاريخ الوصل ٢ أبريل ٢٠١٦ نسخة محفوظة ٢١ أبريل ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.

(5) Al-Warfalli ،Ayman" .Libya's eastern commander declares victory in battle for Benghazi ."*U.S* ١٥ بتاريخ عليه اطلع ٢٠١٨ مايو ٢٧ من الأصلفي مؤرشف .(باللغة الإنجليزية). أبريل ٢٠١٨.

طبيعة الصراع الليبي وأسبابه الداخلية والخارجية

استند عليه السابق في إطالة مرحلة الصراع ضد معارضيه الثّوار، إلى أن تدخل المجتمع الدولي وأطرف خارجية أدت إلى انهاء النظام الحاكم، والإعلان عن انهاء الحكم السابق ، وأعلنت معه حقبة جديدةلليبيا لوهلة ظن الليبيون والمجتمع الدولي أن الصراع الليبية متجهة للانفراج والانحسار شيئا فشيئا، إلا أن الواقع الذي نعيشه يؤكد أن إسقاط النظام الحاكم كان طليعة الصراع لا نهايتها، فما إن تمتالإطاحة بهذا النظام حتى اندلعت الصراعات الداخلية، وانقسم قادة التغيير إلى فصائل وأحزاب وتيارات بعضها سياسي وبعضها عسكري مسلح، وانطلقت شرارة الحروب الأهلية في ليبيا إلى صارع على الاراضي والنفوذ السياسي، لتعلن صارخة ميلاد أزمة طويلة الأمد لازالت مستمرة.

أصبحت ليبيا اليوم منقسمة على ذاتها بشكل كبير فقد تعاظمت الانقسامات بتعاظم حجم التحالفات الداخلية، وحجم الأطماع والتدخلات الخارجية، وهذا جعل من المستحيل وضع تصورللمعالم السياسية والصراع الاقتصادية لنظام الحكم في الدولة الليبية أو قراءة التصورات التي يمكن ان تحدث في المستقبل القريب وحتى المنظور منه، وهذا ما يجعل الأمر في حلحلة الصراع على قدر من الصعوبة، وتحفه المخاطر بالغة التعقيد على المستويين المحلي والإقليمي الذي يعاني بالأساس من مشكلات فوضى الاضطرابات السياسية ·

ان الصراع في ليبيا خلال السنوات الماضية امتد أثاره إلى جوانب الحياة كافة؛ فالجانب الأمني يعتبر هو الأشد خطورة، فانتشار التشكيلات المسلحة غير معروفة التبعية وتحت مسميات عديدة، وتجميد جهاز الشرطة، وغياب الجيش، جعل الوضع الأمني متردیا وخطيرا، فالجانب الأمني في ليبيا لا يتعدى اليوم كونه جهازا مرقعا يتشكل جله من أفراد مدنيين تم تجنيدهم بطريقة أو بأخرى، وبقايا من جيش النظام السابق الذين نجا أفراده من الهلاك وأصبحوا يشكلون بؤر صراعات جديدة.

مجلة الدراسات الإفريقية